الاتباع الحركي في القراءات القرآنية

أ.م.د. خلود جبار

جامعة بغداد / كلية الاعلام

المقدمة

تعدُ القراءات القرآنية أوثق المصادر العربية وأهمها في دراسة الأصوات اللغوية واللهجات العربية ، ورافدا ثرا للدراسات النحوية واللغوية ؛ لأنها ثروة علمية أصيلة أفادت في دراسة أغلب علوم العربية ، وذلك لطريقة نقلها المتمثلة في دقة التلقي والتلقين ، وتحري ضبطها في الأخذ والأداء ؛ لأنها تؤخذ عن طريق النقل والمشافهة.

ولما كانت القراءات القرآنية صورة للهجات العربية ، فقد وردت فيها كثير من الظواهر اللغوية ، ومنها ظاهرة الاتباع الحركي ، وهي ظاهرة لغوية أصيلة في العربية يشهد لها الاستعمال اللغوي ، وورودها في المألوف من كلام العرب ؛ لأنها من أساليبهم في التعبير والإبانة والحرص على تأدية الانسجام الصوتي والتوافق الحركي من أجل الوصول بالكلمة الى أقصى درجات الخفة والسهولة والمجانسة ليكون اللفظ على وجه واحد ، وليعمل اللسان عملا واحدا ، فلا ينتقل اللسان من ضمٍ الى كسرٍ الى فتحٍ في الحركات المتوالية .

وقد اقتضت طبيعة البحث أن يكون على وفق تقديم الاتباع في العربية واتباع الكسر الكسر ، واتباع الضم الضم ، واتباع الفتح الفتح . والله أسأل التوفيق والسداد ، والحمد لله ربَ العالمين .-

الاتباع ظاهرة صوتية تحدث نتيجة تأثير صوت في صوت آخر يجاوره في مستوى الحركة فيتماثلان في النطق ، ويحدث بين الحركات المتباينة في كلمة واحدة غالبا ، أو في كلمتين ، فيتأثر أحدهما بآخر فيؤدي ذلك الى حدوث انسجام صوتي بين الأصوات القصيرة .((١))

والاتباع بما فيه من تماثل صوتي وإيقاع ونغم يمنح السامع متعة ويضفي على الاسلوب طابعا من التفنن ، ويكشف لنا عن سرٍ من أسرار العربية في التعبير والخطاب ، وعن مدركاتها الفائقة من الافصاح عن دقائق المعاني التي تختلج وجدان المتكلم . وكان القدماء من علماء اللغة قد عنوا بهذه الظاهرة ، وعرضوا لها في مصنفاتهم ، جمعا وتعريفا وتفسيرا ((٢))، فالسيوطي ذكر في كتابه " الاشباه والنظائر" أنواع الاتباع ((٣))، وكل ما يمكن أن يدور في فلكه .

_ اتباع حركة آخر الكلمة المعربة لحركة أول الكلمة بعدها ، كقراءة من قرأ (الحمدِ لِله) بكسر الدال اتباعا لكسر اللام((٤)) .

_ اتباع حركة أول الكلمة لحركة آخر الكلمة قبلها ، نحو قراءة من قرأ (الحمدُ لُلهِ) بضم اللام اتباعا لحركة الدال ((٥)).

_ اتباع حركة الحرف الذي قبل آخر الاسم المعرب لحركة الاعراب في الآخر نحو قوله تعالى : (إنِ امُروءٌ هلكَ) النساء / ١٧٦ ، وقوله تعالى : (ما كانَ أبوكِ امْرَأ سوءٍ) مريم /٢٨ ، وقوله تعالى : (لكلِ امرِئ منهم) النور/ ١١ ، في اتباع العين اللام ((٦)).

_ اتباع حركة الفاء اللام ، وذلك في امرؤء وفم خاصة ، فإن الميم والفاء يتبعان حركة الهمزة والميم في بعض اللغات فيقال : هذا مروءٌ ، وفم ، ورأيت مرأ وفما ، ونظرت الى مرئ وفم .

_اتباع حركة اللام للفاء في المضاعف من المضارع المجزوم والأمر اذا لم يفك الادغام فيهما في بعض اللغات ، فيقال : عضَّ ولم يعضّ بالفتح ، وفرَّ ولم يفرِّ بالكسر ، وردَ ولم يردُ بالضم .

_ اتباع حركة العين للفاء في الجمع بالألف والتاء حيث وجد شرطه نحو : تمرة وتمرات بالفتح ، وسِدِرة وسِدِرات بالكسر ، وغُرفة وغُرُفات بالضم .

_ اتباع حركة اللام للفاء في البناء على الضم في مُنْذُ ، فإنَ الذال ضمت اتباعا لحركة الميم ولم يعتد بالنون حاجزا .

_ اتباع حركة الفاء للعين في لغة من قال في لدن : لُدُ ، بضم الفاء والعين فإنه اتبع الضم الضم بعد حذف اللام ((٧)) .

_ اتباع حركة الميم لحركة الخاء والتاء والغين في قولهم : منخر ومنتن ومغيرة ، فمنهم من يقول : منتُن بضم التاء اتباعا لضمة الميم ، ومنهم من يقول مِنتِن بكسر الميم اتباعا لكسرة التاء ، إذ النون لخفائها وكونها غنة في الخيشوم حاجز غير حصين ، وقالوا : كل فِعِل على فِعِل بكسر العين وعينه حرف حلق يجوز فيه كسر الفاء اتباعا لكسر العين ، نحو نِعِم ، وبِئِس .

_ اتباع حركة فاء الكلمة لحركة فاء كلمة أخرى لكونها قُرنت معها ، وسكون عين كلمة لسكون عين أخرى ، أو حركتها لحركتها كذلك . قال ابن دريد ؛ تقول : ما سمعت له جَرْسا اذا أفردت ، فاذا قلت : ما سمعت له حِسا ولا جِرسا ، كسرت الجيم على الاتباع ((٨)).

_ اتباع الكلمة في التنوين كلمة أخرى منونة صحبتها نحو قوله تعالى : (وجئتُكَ مِن سبأٍ بنبأٍ يقين) النمل/ ٢٢ .

وكما كان للقدماء من علماء اللغة هذا الاهتمام في دراسة هذه الظاهرة ، فقد حظيت كذلك باهتمام الدارسين المحدثين ، فاطلقوا عليها مصطلح الانسجام بين

الحركات ، أو التوافق الحركي ، أو المماثلة في الحركات . وهو تطور في الحركات وانسجام بينها بعيدا عن التباين في الحركات المتوالية((٩)) .

وقد وجد علماؤنا أنَّ اللغات واللهجات تختلف في درجة الميل الى الاتباع اختلافا بيّنا ، إذ إنَّ قسما من هذه اللهجات بسبب من طبيعة الأداء البطيء تجنح الى نطق أصوات الكلمة نطقا متأنيا يسمح لها ذلك نقل اللسان من الضم الى الكسر ، أو الى الفتح في أصوات المد المتوالية من غير أن يشعر المتكلم بثقل ذلك في حين تجنح بعض اللغات أو اللهجات ذوات الأداء السريع بوجه عام الى الاتباع والمجانسة من أجل أن لا يثقل عليها الانتقال من موضع الى موضع آخر بعيد((١٠)) . وكان الاتباع الحركي من الظواهر الصوتية التي تميل لها القبائل البدوية لأنه يحقق لها السهولة في النطق ويوفر لها المجهود في هذا التقريب والانسجام والتوافق بأن يعمل اللسان فيهما عملا واحدا .

وقد حُملت بعض مسائل الاتباع على لغات العرب ، فقيل إنَ كسر الهمزة من " أم " بعد الياء على لغة هوازن وهذيل نحو قوله تعالى : (فلإمه الثلث) النساء/١١ ، وقوله : (في أمِها رسولا) القصص/ ٥٩ بكسر الهمزة ((١١)) .

اتباع الكسرِ الكسرَ

اجمع جمهور القراء على ضم الدال من قوله تعالى (الحمدُ لله) الفاتحة /١ ، وقرأ الحسن البصري بكسر الدال من الحمد اتباعا لكسر اللام من لفظ الجلالة وهي لغة البدو ، ونسبها النحاس الى بني تميم ((١٢)). وفسر المتقدمون هذه الظاهرة ، فقال الفراء : ((وأما من خفض الدال من " الحمد " فانه قال : هذه كلمة كثرت على ألسن العرب حتى صارت كالاسم الواحد ؛ فثقل عليهم أن يجتمع في اسم واحد من كلامهم ضمة بعدها كسرة ، أو كسرة بعدها ضمة ، ووجدوا

الكسرتين قد تجتمعان في الاسم الواحد مثل إبِل ، فكسروا الدال ليكون على المثال من اسمائهم)) . ((١٣))

ويرى الأخفش أنَّ الدال إنما كسرت لإنهم جعلوها بمنزلة الاسماء المبنية التي تحرك أواخرها بحركة واحدة ((١٤)). وذكر ابن جني هذه القراءة وجعلها من الشواذ في القياس والاستعمال ، إلا أنَّ من وراء ذلك هو إن هذا اللفظ كثر في كلامهم وشاع استعماله اتبعوا أحد الصوتين الآخر ، وشبهوهما بالجزء الواحد ، وإن كانا جملة واحدة من مبتدأ وخبر ، فصارت " الحمدُ لُله " كـــــ عُنُق و طُنُب ، و" الحمدِ لِله " كـــــ إبِل و إطِل ((١٥)). والقراءتان محمولتان على لغات العرب من ربيعة وتميم . والاتباع كما يقول العلماء يكون في كلمة واحدة ، وجاز هنا في كلمتين لتنزلهما منزلة الكلمة الواحدة لكثرة الاستعمال مقترنين .

وجاءت " حلِيهم " من قوله تعالى : (وآتخذَ قَومُ موسى من بعدهِ مِنْ حلِيهمْ عِجْلا جَسَدا لَهُ خِوارٌ) الاعراف/ ١٤٨ ، بضم الحاء على الاصل ، وبكسر الحاء على الاتباع لكسرة اللام ليعمل اللسان عملا واحدا في الكسرتين ، وذلك طلبا للتخفيف((١٦)). ومن قرأ بضم الحاء فقد أتى به على أصل ما يجب لجمع فعل على زنة " فُعُول " نحو : كعب وكُعُوب . والقراءتان بالضم على الاصل أو بكسر الحاء على الاتباع لغتان بمعنى واحد ، وكلٌ من لغات العرب ((١٧)).

وقُرئت " بُكيا " بكسر الباء اتباعا لحركة الكاف من قوله تعالى : (خروا سُجدا و بُكيا) مريم/٥٨ ، والأصل في الكاف الضم وكسرت أيضا لمناسبة الياء التي بعدها وأصلها الواو((١٨)) . فمن قرأ بالكسر فإنه نحا في ذلك لمجاورة الياء وجذبها ما قبلها الى الكسر ليكون اللفظ به من وجه واحد ؛ لإنه يثقل عليهم الخروج من ضم الى كسر . ومثل ذلك (جثيا) مريم/٦٨ ، و (عتيا) مريم/٦٩ ، و(صليا) مريم/٧٠، بكسر الحرف الأول منها ، إذ جمعت على " فُعُول "

وأصل الحرف الثاني منها الضم ، وكسر لمناسبة الياء التي بعده ، والتي أصلها واو في (جثي و عتي) ، ولأن الياء الساكنة لا يكون قبلها ضمة ، فلما كسر الثاني اتبع كسرته كسر الأول للإتباع . ومن ضم هذه الاسماء فإن ((الأصل عنده في هذه الاسماء الضم لأنها في الأصل على وزن (فُعُول) ، فانقلبت الواو فيهنَ ياءً لسكونها وكون الياء بعدها ، فصارتا ياءً مشددة)) ((١٩)).

وقرأ بعض القرَاء _ ومنهم سعيد بن جبير والحسن البصري وقتادة _ " خِطَفَ " بكسر الخاء وتشديد الطاء مع كسرها من قوله تعالى : (إلاَ مَنْ خَطِفَ الخَطْفَةَ) الصافات/١٠ ، والأصل " اختطف " فادغمت التاء في الطاء لأنها في أختها وفُتِحت الخاء ، لأن حركة التاء أُلقيت عليها . ومَنْ كسرها فلالتقاء الساكنين ، ومن كسر الطاء أتبع الكسر الكسر وهي لغة بكر بن وائل وتميم بن مُرَة ((٢٠)).

وقُريء قوله تعالى : (فلإمِه الثلث) النساء/ ١١ ، أتبع الكسر الكسر ، وهي قراءة حمزة والكسائي ، فهجمت كسرة الاتباع على ضمة الإعراب ، فابتزتها موضـــعها ، فهذا شاذ لايقاس عليه ((٢١)).

وفي قوله تعالى : (فلأمه السُدس) النساء/١١ ، اتبع حمزة والكسائي كسرة حرف الجر لام الملك الهمزة فكسراها ، وقرأ الجمهور بضم الهمزة على أصلها ، فمن كسر الهمزة نظر الى كسرة اللام التي قبلها ، ففضل أن لا يخرج من كسر الى ضم ومن ضم الهمزة فإنه أتى بها على أصلها من الضم. ((ووجه قول حمزة والكسائي إن الهمزة حرف مُستثقل بدلالة تخفيفهم لها ، فأتبعوها ما قبلها من الياء والكسرة ليكون العمل فيها من وجه واحد)) ((٢٢)) ، أما قراءة من قرأ بكسر الالف (فلإمه) فهي ((الكسرة الكسرة ؛ لأن لام الملك قبل همزة " أمه " مكسورة ، وكذلك قوله (في أم الكتاب) الزخرف /٤ ، و (في أمها) القصص

/٥٩ ، لأن الياء أخت الكسرة ، فأتبعت الكسرة كسرة ، كما قُرئ " عليهِم " فكسرت الهاء من أجل الياء ، وإن كانت الهاء في الأصل مضمومة)) ((٢٣)).

اتبـــــــــاع الضمِ الضمَ

وصف بعض علماء العربية قراءة أبي جعفر المدني بضم التاء اتباعا لضمة الجيم من قوله تعالى : (للملائكةِ اسْجُدوا) البقرة /٣٤ ، فذكر الزجاج أنه ((لا يجوز أن يرفع المخفوض ؛ ولكنه شبَه تاء التأنيث بكسرة ألف الوصل لأنك اذا ابتدأت قلت : اُسْجُدوا)) ((٢٤)). وعدَ النحاس هذه القراءة لحنا لا يجوز . ويرى إن أحسن ما قيل فيها هو ((ما رُوي عن محمد بن يزيد قال : أحسب أن أبا جعفر كان يخفض ، ثم يُشم الضمة ليدل على أن الابتداء بالضم)) ((٢٥)). وذهب الزمخشري الى أنَ هذه القراءة محمولة على لغة ضعيفة ؛ لأنه لا يجوز استهلاك الحركة الإعرابية بحركة الاتباع إلا في لغة ضعيفة ((٢٦)).

وردَ ابو حيان على مَنْ أنكر هذه القراءة ، فهي لغة أزد شنوءة ولا ينبغي للقاريء أن يخطيء بها ولا يغلط ((٢٧)).والقارئ بها أبو جعفر وهو أحد القراء المشاهير الذين أخذوا القرآن عرضاً عن عبد الله بن عباس وغيره من الصحابة ، وهو شيخ نافع بن أبي نعيم أحد القراء السبعة ((٢٨)). وقد علل ضم التاء لشبهها بألف الوصل ، ووجه الشبه أن الهمزة تسقط أيضا لأنها ليست بأصل ، ألا تراهم قالوا : الملائك ؟ وقيل : ضمت لأن العرب تكره الضمة بعد الكسرة لثقلها .

وقرأ الحسن البصري " عُضُداً " بضمتين ، قوله تعالى : (وما كنتُ مُتخِذَ المُضلِينَ عَضُدا) الكهف/٥١ ، والقراءة العامة بفتح العين ، والقراءة بضم العين اتباعا لضمة الضاد ، وهي من الاتباع المدبر ، إذ تأثر صوت العين بصوت الضاد فأخذ حركته ، وذكر ابن جني إنَ ((فيها خمس لغات : عَضُد ، و عَضْد ،

و عُضُـــــــد ، و عُضْد ، و عَضِد . وأفصحها وأعلاها عَضُد بوزن رَجُل . وعَضْد مُسَكن من عَضُد . و عُضْد منقول الضمة من الضاد الى العين ، و عُضُد بالضمتين جميعا كأنه تثقيل عُضْد)) ((٢٩)).

وقُرئت " الرُعُب " بضم العين من قوله تعالى : (سنُلقي في قلوب الذين كفروا الرُعْبَ) آل عمران/ ١٥١ ، والأصل فيه الإسكان ، والضم على الاتباع ليكون اللفظ في موضع واحد ، إذ تأثر صوت العين بصوت الراء ، ومن قرأ بإسكان العين فلأن الأصل عنده الضم فثقل عليه الجمع بين ضمتين متواليتين فأسكن ((٣٠)). فإنَ الإسكان والضم لغتان قرأ بهما قُراء الأمصار ، والقراءة سُنة متبعة ((٣١)).

وإذا كان طلب التخفيف أحد مسوغات الاتباع الحركي حتى تخرج الكلمة عن أصلها ، فهناك قراءات كثيرة جرى فيها الاتباع على الأصل لتجانس الحركات وتماثلها أصلا ، على الرغم من أنَ الجنوح الى إسكان عين الكلمة فيها أحيانا أخف وأسهل ، وعليها قراءات الجمهور نحو قوله تعالى : (والبُدْنُ جعلناها لكم) الحج/ ٣٦ ، وبضم الباء والدال على الأصل ، والإسكان تخفيفاً ، ويؤكد علماؤنا إنَ الضم سمة من سمات النطق البدوي عند أهل نجد وتميم وأسد وأهل العالية ((٣٢)). وهي من صفات الخشونة التي يحرص عليها البدوي ، ويدرك أنها تميزه من غيره ، لذا تمسّك بها وتعصّب لها في غالب الأحيان ((٣٣)).

وقرأ بعضهم قوله تعالى : (أن أُعبدوا الله) نوح/٣ ، بضم النون ، وآخرون بكسر النون ، إذ إنَ مَنْ ضم فإنه نقل حركة الهمزة الى النون في الوصل ، ومن كسر النون فلاجتماع الساكنين . ((من كسر النون فلاجتماع الساكنين . ومن رفع النون فلأن الألف من (اعبدوا) مضمومة ، فنقلت ضمتها الى النون)) ((٣٤)) فمن ضم النون فإنه لما احتاج الى حركة هذا الحرف كره أن يخرج بالحركة

من كسرة الى ضمة ، فاتبع الضمةَ الضمة ليأتي باللفظ من موضع واحد ؛ لأن الألف من أُعبدوا مضمومة ، فنقلت ضمتها الى النون ((٣٥)).

وفي قوله تعالى : (فقال لإهله امكثوا) طه/١٠ ، ((من ضم الهاء فلضمه الألف من (امكثوا) غير موصولة ، نُقلت ضمتها الى الهاء ، كقراءة من قرأ (أو أُنقص منه قليلا) المزمل/٣ .ومن قرأ (لأهلهِ امكثوا) بكسر الهاء فلأن الأصل عنده : لأهلهِ ، ولما اتصل الهاء بالميم بطل حكم الألف الوصلية من امكثوا)) ((٣٦)).

وذكر ابن مجاهد قراءة من قرأ بالتثقيل وقراءة من قرأ بالتخفيف(خُشُبُ) و (خُشْبٌ) من قوله تعال : (كأنهم خشب مسندة) المنافقون/٤ ، فالتثقيل في جمع خشبة خِشابا ثم جمعه فثقل ، كما في ثِمار وثُمُر ، أو هو جمع على خشبة و خُشُب ، فخفف وثقل كما قالوا : البدنة والبُدُن والبُدْن ، والأكمُ والأكمْ ((والعرب تجمع بعض ما هو على صورة خشبة أرى على فُعْل ، من ذلك : أجمة وأُجْم ، وبَدَنة و بُدْن ، وأكمَة و أُكْم)) ((٣٧)).

وبين ابن مجاهد اختلاف القراء في (خطوات) من قوله تعالى : ((ولا تتبعوا خطوات الشيطان)) البقرة/١٦٨ ، في تسكين الطاء وضمها ، فإن خطوات جمع خُطْوة على زنة (فُعْلة) وفي جمعها ثلاثة مذاهب : (فُعُلات) بضم عين الكلمة وهو الأصل في الجمع ، وأن تسكن عينها استثقالا للضمة (فُعْلات) ، وأن تبدل من ضمة العين فتحة استثقالا لضمتين متواليتين (فُعَلات) ((٣٨)). وهذا التثقيل كثيرا ما يكون في الاسم ليميز بينه وبين الصفة التي تكون عند الجمع ساكنة العين . قال الطبرسي ((لأن التحريك فاصل بين الاسم والصفة)) ((٣٩)).

ومن اتباع الضمِ الضمَ قوله تعالى : (عربا أترابا) الواقعة/ ٣٧ ، في لغة تميم ساكنة الراء (عُرْبا) ، وقرأ ابو عمرو (عُرُبا) مثقلة ، وذكر الفراء هذه

القراءة وصاغ قاعدة مهمة في بناء هذه الظاهرة ، والتثقيل هو الوجه عنده ؛ لأن كل فعول أو فعيل أو فِعال جمع على هذا المثال فهو مثقل مذكرا كان أو مؤنثا . وذكر الفارسي إنَ الفَعول يجمع على فُعُل وفُعْلٍ نحو صُبُرٌ و غُفُرٌ ، وإن التخفيف في ذلك سائغ مطرد ((٤٠)) .

وجاء الاتباع في قوله تعالى : (قلوبُنا غُلْفٌ) البقرة /٨٨ ، في إسكان لام (غُلْفٌ) هي عين جمع أغْلَف كما إن حُمْراً جَمْعُ أحْمَر ، واذا كان جمع أفْعَل لم يجز تثقيله إلا في الشعر . ومن قرأ (غُلُفٌ) مثقلا فهو جمع غلاف نحو مثال ومُثُل وحمار و حُمُر((٤١)) .

اتباع الفتحِ الفتحَ

قُرئت " جَهَرة " بفتح الجيم والهاء من قوله تعالى : ((حتى نرى الله جَهْرة)) البقرة/٥٥ ، وتمثل القراءة بالاتباع وجهين ، أحدهما : أن يكون جَهَرة مصدرا ، فيكون معناها ومعنى (جَهْرة) المسكَنة سواء ، لذلك يجري فيها من الإعراب ما يجري لجَهْرة . والآخر : أن يكون جمعا لـــــــــ (جاهر) كما تقول : فاسق و فَسَقة ، فيكون انتصابه على الحال ، أي : جاهرين بالرؤية . وذهب ابن جني الى أنَ ((مذهب أصحابنا في كل شيء من هذا النحو مما فيه حرف حلقي ساكن بعد حرف مفتوح : إنه لا يحرك إلاَ على أنه لغة فيه . كالزَهْرة والزَهَرة ، والنَهْر والنَهَر ، والشَعْر والشَعَر ، فهذه لغات عندهم كالنشْز والنَشَز ، والحَلْب والحلَب ، والطَرْد والطَرَد . ومذهب الكوفيين فيه أنه يحرك الثاني لكونه حرفا حلقيا ، فيجيزون فيه الفتح وإن لم يسمعوه ، كالبَحْر والبَحَر ، والصَخْر والصَخَر . وما أرى القول من بَعدُ إلا معهم ، والحق فيه إلا في أيديهم)) ((٤٢)).

وكان الاتباع من خصائص لهجة تميم إذ مالت الى الاتباع في صيغة " فُعالى " فقالت (فَعَالى) بفتح الفاء ، فقد ورد إنَ أهل الحجاز يقولون : سُكارى وكُسالى وغُيارى بضم الفاء فيها ، أما بدو تميم فقد قالوا : سَكَارى و كَسَالى و غَيَارى ، إذ اتبعوا الفتحة الفتحة ((٤٣)).

وفي صيغة (مَفْعَلَة) قال أهل الحجاز : هي (مَفْعُلَة) بضم العين ومنه قولهم : مَيْسُرة و مَقْبُرة و مشرُعة ، وتميم تميل في هذا الى اتباع الفتحة الفتحة فتقول : مَفْعَلَة في قولهم : مَيْسَرة و مَقْبَرَة و مشرَعَة و مسْرَبَة ((٤٤)).

ودافع ابو حيان عن قراءة الحسن البصري " مَذَبذَبين " بفتح الميم والذالين من قوله تعالى : (مُذَبذبينَ بَيْنَ ذلكَ) النساء/ ١٤٣ . إذ إنه اتبع حركة الميم بحركة الذال فقال : ((الحسن البصري من أفصح الناس يحتج بكلامه فلا ينبغي أن ترد قراءته ولها وجه في العربية ، وهو إنه اتبع حركة الميم بحركة الذال ، واذا كانوا قد اتبعوا حركة الميم بحركة عين الكلمة في مثل منتن وبينهما حاجز فلأن يتبعوا بغير حاجز أولى)) ((٤٥)).

وقرأ ابن عباس وابن ابي اسحق " عَوَرات " بفتح العين والواو ، من قولـــــــه تعالـــــــــــــــــــــــــى : (ثلاث عَوْرات لكم ليس عليكم) النور/ ٥٨ ، وقرأ العامة بسكون الواو ، وهي لغة أكثر العرب ، إذ لا يحركون الواو والياء في مثل هذا الجمع ، فقد أجمع النحويون إن الإسكان أجود ليفرِق بين الصحيح والمعتل ؛ لأن الواو اذا تحركت وانفتح ما قبلها صارت ألفاً فوجب أن يقال : عارات ومثلها جازات ولازات في عورات وجوزات و لوزات ، وفي ذوات الياء نحو بَيْضَة وبَيْضات . والعَوْرات جمع عَوْرة ، وحكم ما كان على فَعْلة من الاسماء تحريك العين في الجمع نحو جَفْنة وجَفَنات إلا أن عامة العرب كرهوا تحريك العين فيما كان عينه واواً أو ياء لما كان يلزم من الانقلاب

الى الألف فأسكنوا ، إلا أن هذيلاً حركوا العين منها فقالوا : عَوَرات ، ولوَزَات ، وبَيَضات((٤٦)) وإنَ المشهور في تحريك هذه الواو أو الياء هو في لغة هذيل ((٤٧)). قال ابن خالويه : ((سمعتُ ابن الانباري يقول قرأ به الاعمش وسمعتُ ابن مجاهد يقول هو لحن . فإن جعله لحناً وخطأً من قبل الرواية وإلا فله مذهب في العربية بنو تميم تقول : رَوَضات وجَوَزات وعَوَرات وسائر العرب بالإسكان ، وهو الاختيار لئلا تنقلب الواو ألفاً لتحركها وانفتاح ما قبلها)) ((٤٨)).

والحق أنه لو جاز الاحتجاج بالاستعمال اللغوي والنحوي على قوة القراءة وضعفها وصحتها وقبولها ورفضها فانه يتحتم الأخذ بهذه القراءة لأن قارئها ابن عباس عربي صريح العروبة فصيح اللسان ، صحيح اللغة ، كلامه شاهد يعتدُ به . وإن جمهور القراء يتفقون على أنَ القراءة إن صحت فهي سُنة متبعة . وتحكيم القياس النحوي في القراءات دون الأخذ بالرواية الثابتة منهج مرفوض من جُلة العلماء لأن ((أئمة القراء لا تعمل في شيء من حروف القرآن على الأفشى في اللغة والأقيس في العربية بل على الأثبت في الأثر والأصح في النقل والرواية اذا ثبت عنهم لم يردها قياس عنهم قياس عربية ولا فشو لغة لأنَ القراءة سُنة متبعة يلزم قبولها والمصير إليها)) ((٤٩)).

ومن اتباع الفتحةِ الفتحةَ قراءة مَنْ قرأ " المَعَزِ " بفتح الميم والعين من قوله تعالى : (ومن المَعْزِ اثنين) الانعام/ ١٤٣ . إذ اتبع العين فتحة الميم ، وهي لغة تُعزى الى بني عقيل وبكر بن وائل ((٥٠)). والأكثر في كلام العرب الإسكان . وقراءة من قـــــرأ " رَتَقاً " بفتح الراء والتاء من قوله تعالى : (إنَ السمواتِ والأرضَ كانتا رَتْقا ففتقناهُما) الانبياء /٣٠ ، وقراءة الجمهور بإسكان التاء ، وتحريكها بالفتح لغة على إرادة الاتباع ((٥١)).

وذكر ابن مجاهد قراءة من قرأ بالفتح (دَأَبا) ، وقراءة من قرأ بالسكون (دَأْبا) قوله تعال : (قال تزرعون سبع سنين دأبا) يوسف /٤٧ ، وهذا حال كل حرف فُتِح أوله وسُكِن ثانيه ، فتثقيله جائز اذا كان ثانيه حرفا من حروف الحلق وهي : الهمزة والعين والغين والحاء والخاء والهاء ، فلك فيه الوجهان التحريك والتسكين ((٥٢)).

الخاتمـــــــــة

يأتي الاشباع الصوتي من ظاهرة الاتباع وهي مماثلة حركة لحركة أخرى ، وهي ظاهرة لغوية في مجموعة من قبائل العرب _ البدوية منها خاصة _ وهذه الظاهرة ربطت بالتماثل والانسجام الصوتي في اتباعهم الحركات الحركات ، إذ كرهوا الانتقال من حركة الى أخرى للثقل الحاصل فمالوا الى المجانسة تخفيفاً ، وقد يأتي الاشباع من أجل تقوية الحرف وبروزه نحو حرف الهاء ، فهو حرف خفي وتعليقه باشباع حركته وتقويتها يهدف الى تقوية هذا الحرف وظهوره للسامع ، وقد يأتي الاشباع من العلاقة القائمة بين الصوت ومدلوله من تفخيم وترقيق وإمالة يناسب المعنى المراد منه ، كما إنَ التخفيف في الحركة يناسب الثقل الحاصل من تتابع الحركات فمالت العرب الى التسكين هروبا من ثقل الحركات باختزال بعضها اختصاراً للوقت والجهد القائم بها ، وهكذا فإن العرب تؤثر التخفيف من مظانه ، كما تؤثر الاشباع والتثقيل في مظان الكلام وغاياته .

الهوامـــــــش

١-ينظر : اللهجات العربية في التراث :١٤٣.

٢-ينظر : الاتباع : ١٠و ١٥و ٤٢و ٥٨ ، و الاتباع والمزاوجة : ٢٨، **و٢٩**، و٥٤، والصاحبي في فقه اللغة : ٢٧٠ ، والمزهر : ٤٢٤/١ .

٣-ينظر : الأشباه والنظائر : ٢٩/١ _ ٣٥ .

٤-ينظر : معاني القرآن للفراء : ٢٣/١ ، و إعراب القرآن للنحاس : ١٢٠/١ ، والمحتسب : ٣٧/١ .

٥-ينظر : مختصر في شواذ القرآن : ٣ .

٦-ينظر : شرح شذور الذهب : ٣٤ .

٧-ينظر : شرح المفصل : ١٠١/٤ .

٨-ينظر : جمهرة اللغة : ٧٥/٢ .

٩-ينظر : في اللهجات العربية : ٩٩ ، وعلم اللغة ، د. محمود فهمي حجازي : ٢٢٨ ، واللهجات العربية في التراث : ٢٢٦/١.

١٠_ينظر : في اللهجات العربية : ٩٧، اللهجات العربية في التراث : ٢٧٣/١ ، لهجة تميم : ١٢١ ، الاصوات اللغوية : ١٨٠ ، اللهجات العربية في القراءات القرآنية : ١٤٣ _ ١٥٢ .

١١_ ينظر : الكشف عن وجوه القراءات : ٣٧٩/١ ، الحجة في القراءات السبع :٥٩ ، البحر المحيط : ٢٥٧/٣ .

١٢_ إعراب القرآن للنحاس : ١٧٠/١ ، الكشاف : ٩/١ ، التفسير الكبير : ٢١٩/١ .

١٣ _ معاني القرآن للفراء : ٣/١ .

١٤ _ معاني القرآن للآخفش : ١/ ٩_ ١٠.

١٥ _ المحتسب : ١/٣٧_٣٩ . وينظر : الكشاف : ١/٥١ ، التبيان في اعراب القرآن : ١/٥ ، الجامع لإحكام القرآن : ١/١١ ، البحر المحيط : ١/٣١.

١٦ _ ينظر : معاني القرآن وإعرابه ، للزجاج : ٢/٤١٦ ، إعراب القرآن ، للنحاس : ١/ ٦٣٨ ، مشكل إعراب القرآن : ٣٠٣ ، الكشاف : ٢/١١٨ ، التبيان في إعراب القرآن ، للعكبري : ١/٩٥ .

١٧ _ معاني القرآن ، للأخفش : ٢/٣١٠ ، وينظر : جامع البيان ، للطبري : ٩/٦٢ ، الكشف عن وجوه القراءات : ١/٤٧٧ ، البحر المحيط : ٤/٤٩٤ .

١٨ _ ينظر : الكشف عن وجوه القراءات : ٢/٨٤_٨٥ ، الحجة في القراءات السبع : ١٤٠ ، البحر المحيط : ٦/٢٤٧ .

١٩ _ الحجة في القراءات : ١٤٠ .

٢٠ _ إعراب القرآن ، للنحاس : ٢/٧٤٠ ، البحر المحيط : ٧/٤٧٠ .

٢١ _ الخصائص : ٣/١٤٣ .

٢٢ _ الحجة للقراء السبعة : ٢/٧٠ .

٢٣ _ معاني القراءات : ١٢١ ، وينظر : السبعة في القراءات : ٢٢٧_٢٢٨ ، المفتاح في القراءات السبع : ٧٦_٧٧ ، الكافي في القراءات السبع : ٩٨ ، النشر في القراءات العشر : ٢/١٨٦ .

٢٤ _ معاني القرآن وإعرابه ، للزجاج : ١/٨٠ ، وينظر : المستنير في القراءات العشر : ٢/٢٤ ، والتبيان في إعراب القرآن : ١/٥١ ، النشر في القراءات العشر : ٢/١٥٨ .

٢٥ _ إعراب القرآن ، للنحاس : ١/١٦٢ .

٢٦ _ الكشاف : ٢٧٣/١ .

٢٧ _ البحر المحيط : ٢٢١/١ .

٢٨ _ هو يزيد بن القعقاع ابو جعفر القاريء أحد عشر ، مشهور رفيع الذكر ، قرأ على عبد الله بن عياش وعلى أبي هريرة وابن عباس ، توفي سنة سبع وعشرين ومائة من الهجرة المباركة (معرفة القراء الكبار ، للذهبي : ٤٠_٤٢).

٢٩ _ المحتسب : ١٥٢/٢ ، وينظر : الحجة في القراءات السبع : ١٧٤ ، الكشف عن وجوه القراءات : ٣٦٠/١ ، البحر المحيط : ١٥٢/٧_١٥٣ ، روح المعاني : ٦٨/٢ .

٣٠ _ البحر المحيط : ١٥٢/٧ _ ١٥٣ .

٣١ _ معاني القراءات ، للأزهري : ١١١ .

٣٢ _ إعراب القرآن ، للنحاس : ٤٠٣/٢ ، البحر المحيط : ٤٤٩/٦ .

٣٣ _ ينظر : اللهجات العربية في التراث : ٢٥٢ ، اللهجات العربية في القراءات القرآنية : ١٢٢ ، لهجة تميم : ١٣٦ .

٣٤ _ معاني القراءات ، للأزهري : ٥٠٦ .

٣٥ _ ينظر : السبعة في القراءات : ٦٥٢ ، الحجة في القراءات السبع : ٤٠ ، غيث النفع في القراءات السبع : ٦٠٣ .

٣٦ _ معاني القراءات ، للأزهري : ٢٩٠ ، ينظر : السبعة في القراءات : ٤١٧ ، الحجة في القراءات السبع : ١٤٤ ، المفتاح في القراءات السبع : ١٤٥ ، الكافي في القراءات السبع : ١٥٥ ، النشر في القراءات العشر : ٢٤٥/١ ، غيث النفع في القراءات السبع : ٣٨٧ .

٣٧ _ معاني القرآن ، للفراء : ١٥٩/٣ ، وينظر : السبعة في القراءات : ٦٣٦ ، معاني القراءات ، للأزهري : ٤٩١ ، الحجة للقراء السبعة : ٤٣/٤ ، معاني القرآن وإعرابه ، للزجاج : ١٣٧/٥ ، البحر المحيط : ٣٧٩/٨ ، النشر في القراءات العشر : ١٦٣/٢ .

٣٨ _ ينظر : سيبويه : ٢٥١/١ _ ٢٥٢ ، الكشف عن وجوه القراءات : ٣٢٤/١ ، معاني القرآن وإعرابه ، للزجاج : ٢٤١/١ ، الحجة للقراء السبعة : ٣٣٩/١ .

٣٩ – مجمع البيان في تفسير القرآن : ٢٥١/١_٢٥٢ ، وينظر :البحر المحيط:٦٨١/١ .

٤٠ _ ينظر : معاني القرآن ، للفراء : ١٢٥/٣ ، السبعة في القراءات : ٦٢٢ ، الحجة للقراء السبعة : ٢١/٤ .

٤١ _ ينظر : السبعة في القراءات : ١٦٤ ، الحجة للقراء السبعة : ٣٤٢/١_٣٤٣ ، مجمع البيان في تفسير القرآن : ١٩٩/١ ، إعراب القرآن ، للنحاس : ٦٧/١ ، معاني القراءات ، للازهري : ٥٧ .

٤٢ _ المحتسب : ٨٤/١ ، وينظر : الكشاف : ٢١١/١ ، الجامع لأحكام القرآن: ٤٠٤/١ ، البحر المحيط : ٢٩٩/١ . قال ابو حيان: ((وفتح عين هذا ونحوه مسموع عند البصريين مقيس عند الكوفيين)) .

٤٣ – إصلاح المنطق : ١٣٢ ، البحر المحيط : ٥٣٥/٣ ، لهجة تميم : ١٢١.

٤٤ – البحر المحيط : ٥٤٨/٢ .

٤٥ – المصدر نفسه : ٥٣٧/٣ .

٤٦ – ينظر : سيبويه : ١٩١/٢ ، الخصائص : ١٨٧/٣ ، البحر المحيط : ٥٤٩/٦ .

٤٧ – البحر المحيط : ٥٧٣/٦ .

٤٨ _ مختصر في شواذ القرآن : ١٠٣ .

٤٩ _ النشر في القراءات العشر : ١٦/١ .

٥٠ _ إعراب القرآن ، للنحاس : ٥٨٧/١ ، مختصر في شواذ القرآن : ٤١ .

٥١ – مختصر في شواذ القرآن : ٩١ ، المحتسب : ٦٢/٢ .

٥٢ – ينظر : السبعة في القراءات : ٣٤٩ ، معاني القرآن ، للفراء : ٤٧/٢ ، معاني القرآن ، للزجاج : ٩٢/٣ ، مجمع البيان في تفسير القرآن : ٢٣٦/٥ ، البحر المحيط : ٣٧٩/٨ ، النشر في القراءات العشر : ٢٢٢/٢ .

المصادر والمراجع

- القرآن الكريم .
- الاتباع ، لأبي الطيب ، عبد الواحد بن علي اللغوي ، تحـــ : عز الدين التنوخي ، دمشق ، ١٩٦١ م .
- الاتباع والمزاوجة ، أحمد بن فارس ، تحـ : كمال مصطفى ، القاهرة ، ١٩٤٧ م .
- الاشباه والنظائر في النحو ، جلال الدين السيوطي ، تحـ : طه عبد الرؤوف سعد ، مكتبة الكليات الازهرية ، ١٩٧٥ م .
- إصلاح المنطق ، ابن السكيت ، تحـ : شاكر هارون ، ط ٣ ، دار المعارف _ مصر ، ١٩٧٠ م .
- الأصوات اللغوية ، د . إبراهيم أنيس ، مصر ، ١٩٧٩ م .

- إعراب القرآن ، أبو جعفر أحمد بن محمد النحاس ، تحـــ : د . زهير غازي زاهد ، بغداد ، ١٩٨٠ م .
- البحر المحيط (تفسير القرآن الكريم) ، أبو حيان الاندلسي ، تحـــ : د. عبد الرزاق المهدي ،دار إحياء التراث العربي ، بيروت ، ط١ ، ٢٠٠٢ م .
- التبيان في إعراب القرآن ، أبو البقاء العكبري ، تحـــ : إبراهيم عطوة عوض ، مصر ، ١٩٦١ م .
- التفسير الكبير ، مفاتيح الغيب ، فخر الدين الرازي ، ط٢ ، دار الكتب العلمية ، طهران ، د . ت .
- جامع البيان في تفسير القرآن ، أبو جعفر ، محمد بن جرير الطبري ، مطبعة مصطفى البابي الحلبي ، مصر ، ١٩٦٨ م .
- الجامع لأحكام القرآن ، ابو عبد الله ، محمد بن أحمد القرطبي ، تصحيح أحمد البردوني ، دار الفكر ، بيروت ، د . ت .
- جمهرة اللغة ، ابن دريد ، دائرة المعارف العثمانية _ حيدر آباد الركن ، ١٣٤٥ هـــ .
- الحجة في القراءات السبع ، أبو عبد الله بن أحمد بن خالويه ، تحـــ : أحمد فريد المزيدي ، دار الكتب العلمية ، بيروت _ لبنان ، ط١ ، ١٩٩٩ م .
- الحجة للقراء السبعة ، أبو علي الحسن بن أحمد بن عبد الغفار الفارسي ، وضع حواشيه وعلق عليه : كامل مصطفى الهنداوي ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط١ ، ٢٠٠١ م .

- روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، أبو الفضل شهاب الدين محمود الآلوسي ، ط ٢ ، إدارة المطبعة المنيرية _ مصر .
- السبعة في القراءات ، ابو بكر بن مجاهد ، تحـــ : د. شوقي ضيف ، ط٣ ، دار المعارف ، مصر ، ١٩٨٨م .
- شرح شذور الذهب ، ابن هشام الانصاري ، تحـــ : محمد محيي الدين عبد الحميد ، المكتبة التجارية الكبرى ، مصر .
- شرح المفصل ، موفق الدين ابن يعيش ، عالم الكتب ، بيروت ، مكتبة المتنبي ، القاهرة ، د.ت .
- الصاحبي في فقه اللغة ، أحمد بن فارس ، تحـــ : مصطفى الشويمي ، مؤسسة بدران للطباعة ، بيروت ، ١٩٦٤م .
- علم اللغة العربية ، د. محمود فهمي حجازي ، وكالة المطبوعات ، الكويت ، ١٩٧٣م .
- في اللهجات العربية ، د. إبراهيم أنيس ، مكتبة الانجلومصرية ، القاهرة ط٤ ، ١٩٧٣م .
- غيث النفع في القراءات السبع ، علي النوري محمد بن محمد السفاقسي ، تحـــ : أحمد محمود عبد السميع الشافعي ، دار الكتب العلمية _ بيروت ، ط١ ، ٢٠٠٤م.
- في اللهجات العربية ، د . إبراهيم أنيسى ، مكتبة الانجلو مصرية ، القاهرة ، ط٤ ، ١٩٧٣م.
- كتاب سيبويه ، أبو عمرو عثمان بن قنبر ، تحـــ : عبد السلام محمد هارون ، عالم الكتب _ بيروت ، ط٣ ، ١٩٨٣م.

- الكافي في القراءات السبع ، أبو عبد الله محمد بن شريح الرعيني الاندلسي ، تحـــ : أحمد محمود عبد السميع الشافعي ، دار الكتب العلمية _ بيروت ، ط١ ، ٢٠٠٠م.
- الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل ، أبو القاسم جار الله الزمخشري ، شرحه وضبطه وراجعه : يوسف الحمادي ، دار مصر للطباعة ، د. ت.
- الكشف عن وجوه القراءات ، مكي القيسي ، تحـــ : محيي الدين رمضان ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، ط٢ ، ١٩٨١م.
- اللهجات العربية في التراث ، د. أحمد علم الدين الجندي ، الدار العربية للكتاب ، ليبيا ، تونس ، ١٩٧٨م.
- اللهجات العربية في القراءات القرآنية ، د. عبده الراجحي ، دار المعارف ، مصر ، ١٩٦٩م.
- لهجة تميم ، د. غالب المطلبي ، بغداد ، ١٩٧٨م.
- مجمع البيان في تفسير القرآن ، أبو علي الفضل بن الحسن الطبرسي ، تحـــ: السيد هاشم الرسولي المحلاتي ، دار إحياء التراث العربي _ بيروت ، ١٣٧٩هـــ .
- المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها ، ابو الفتح عثمان ابن جني ، تحـــ : علي النجدي ناصف وصاحبيه ، المجلس الاعلى للشؤون الاسلامية ، لجنة إحياء التراث الاسلامي ، القاهرة ، ١٣٨٦ه.
- مختصر في شواذ القرآن من كتب البديع ، ابن خالويه ، عني بنشره : ج . برجشستراسر ، دار الهجرة ، عن المطبعة الرحمانية ، مصر ، ١٩٣٤م.

- المزهر في علوم اللغة وأنواعها ، جلال الدين السيوطي ، تحـــ : محمد جاد المولى وصاحبيه ، دار إحياء الكتب العربية ، القاهرة .
- المستنير في القراءات العشر ، ابو طاهر أحمد بن علي بن سوار ، تحـــ : د. عمار أمين الدَدو ، دار البحوث والدراسات ، دبي ، ط ١ ، ٢٠٠٥م.
- مشكل إعراب القرآن ، مكي القيسي ، تحـــ : د. حاتم الضامن ، منشورات وزارة الثقافة ، بغداد ، ١٩٧٥م.
- معاني القراءات ، أبو منصور محمد بن أحمد الازهري ، تحـــ : أحمد فريد المزيدي ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط١ ، ١٩٩٩م.
- معاني القرآن ، الاخفش ، سعيد بن مسعدة ، تحـــ : د. فائز فارس ، الشركة الكويتية ، الكويت ، ط٢ ، ١٩٨١م.
- معاني القرآن ، الفراء، أبو زكريا يحيى بن زياد ، تحـــ : أحمد يوسف نجاتي ، محمد علي النجار ، مطبعة دار الكتب المصرية _ القاهرة ، ط٣ ، ٢٠٠١م.
- معاني القرآن وإعرابه ، الزجاج ، أبو اسحق إبراهيم بن السري ، تحـــ : د. عبد الجليل شلبي ، عالم الكتب _ بيروت ، ط١ ، ١٩٨٨م.
- معرفة القراء الكبار ، ابو عبد الله محمد بن أحمد الذهبي ، تحـــ : ابو عبد الله محمد الشافعي ، دار الكتب العلمية _ بيروت ،ط١ ، ١٩٩٧م.
- المفتاح في القراءات السبع ، أبو القاسم عبد الوهاب بن محمد القرطبي ، تحـــ: أحمد فريد المزيدي ، دار الكتب العلمية _ بيروت ، ط١ ، ٢٠٠٦م.
- النشر في القراءات العشر ، أبو الخير محمد بن محمد الدمشقي الشهير بابن الجزري ، أشرف على تصحيحه : علي محمد الضباع ، مطبعة مصطفى محمد _ بمصر ، د.ت .